دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	اسلوب الاستفهام و دلالاته البلاغية في سورة الصافات : دراسة اسلوبية
المصدر:	المجلة العربية للعلوم الانسانية -الكويت
المؤلف الرئيسي:	ابو حميدة، محمد صلاح زكي
المجلد/العدد:	مج 32, ع 125
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	شتاء
الصفحات:	79 - 104
رقم MD:	495490
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الاستفهام، البلاغة العربية، القرآن الكريم، سورة الصافات، الاسلوب البلاغي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/495490

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في سورة الصَّافَّات "دراسة أسلوبية"

محمد صلاح زكي أبو حميدة

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الأزهر، فلسطين

الملخص

يتناول البحث أساليب الاستفهام في سورة الصَّافَّات بالدراسة والتحليل، مبيّناً دلالاتها الحقيقية والمجازية في ضوء السياق القرآني، ومستفيداً من المنهج الأسلوبي في تتبع الظاهرة وتحليلها من جوانبها المختلفة.

ويعرض لأدوات الاستفهام التي وردت في السورة؛ كالهمزة، وأم، وما، وكيف، وهل، ووظيفتها الأسلوبية والبلاغية، ودورها في تحقيق الدلالة القرآنية، وإبرازها في ذهن القارئ.

ويبيّن البحث أن معظم المعاني البلاغية التي خرج إليها الاستفهام في السورة تندرج تحت معاني الإنكار والتوبيخ والتعجب والسخرية، وهو ما ينسجم مع موضوعات السورة التي تتركز - في جوهرها - حول إنكار المشركين للبعث، وعبادتهم للأصنام، وادعائهم بأن الملائكة بنات الله، وغير ذلك.

تمهيد

الاستفهام في اللغة من فَهِمَ "والفَهْم معرفتك الشيء بالقلب، فَهِمه فَهْماً وفَهَماً وفَهَامة: عَلِمه،.. وفَهِمتُ الشيءَ: عَقَلْتُه وعَرفْتُه.. واستَفْهَمه: سأله أن يُفَهِّمَه، وقد اسْتَفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمتَه وفهَّمْته تَفْهيماً" [1]. "واستفهم من فلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف عنه، والفَهْم حسن تصور المعنى" [2].

والملاحظ أن الكلمة (استفهام) تتركب من: الهمزة والسين والتاء، وتحمل معنى الطلب، والجذر اللغوي (فَهِم) ويحمل معنى معرفة الشيء والعلم به، ومنه جاء المعنى الاصطلاحي، حيث يُعرِّفه صاحب الطراز "ومعناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا: على جهة الاستعلام يخرج منه الأمرُ؛ فإنه طلبُ المرادِ على جهة التحصيل والإيجاد" [3].

وعند بهاء الدين السبكي: "الاستفهام أحد أنواع الطلب استفعال، فهو طلب الفهم، وقد يخرج عن ذلك لتقريرٍ أو غيره" [4]. ويُعَرِّفه سعد الدين التفتازاني بأنه: "طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور" [5].

في حين التفت السكَّاكي لفتة ذكية إلى التفرقة بين الاستفهام وأنواع الإنشاء الطلبي الأخرى التي هو منها، برصد حركة المعنى فيه وفي بقية الأنواع، فقال: " فإنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقشٌ له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع، وفي الثاني متبوع" [6].

وهذه التفرقة تكشف عن خصوصية الأداء في جملة الاستفهام، ودورها الوظيفي في الكلام، فالمعنى عندها يبدأ من المتكلم لينتقل إلى السامع، ثم يعود إلى حيث بدأ، فيحدث الفهم والإفهام وتتحقق الفائدة، في حين أن المعنى في الأنواع الطلبية الأخرى: كالأمر، والنهي، والتمني، والنداء، ينتقل من ذهن المتكلم لينتهي إلى ما هو بالخارج، ويتحقق المطلوب بالاستجابة أو عدمها.

ومن المصطلحات التي ارتبطت بالاستفهام الاستخبار، يقول بدر الدين الزَّركَشي: الاستخبار "وهو طلب خُبْر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام؛ أي طلب الفهم، ومنهم من فرّق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولاً ولم يُفهم حقَّ الفهم؛ فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً"[7].

أما ابن يعيش فقد جعل الاستفهام والاستعلام والاستخبار من المترادفات، قال: "الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت؛ أي طلبت الفهم، وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدرا استعلمت واستخبرت"[8].

وأياً كان المصطلح؛ الاستفهام، أو الاستعلام، أو الاستخبار، أو السؤال، فإن جمهور البلاغيين لا يُفرِّقون بينها من حيث الدلالة والوظيفة، ويستعملونها كمترادفات، وإن كان مصطلح الاستفهام أكثر شيوعاً وتداولاً بين أوساط النحويين والبلاغيين عموماً.

ونظراً لارتباط الاستفهام بحال المتكلم/السائل أصلاً، وتحقيق المنفعة المعرفية لديه، حاز أهمية كبيرة لدى البلاغيين، وأولوه اهتماماً خاصاً في التفرقة بين أدواته واستخداماتها، وبناء تراكيبه وتفاوت دلالاتها؛ إذ إن المتأمل في كتاباتهم، وما يقومون به من تفرقة دقيقة بين دلالة التصور والتصديق، وما تخرج إليه من دلالات مجازية تخفى على كثير من المختصين، يدرك حاجة الاستفهام إلى مزيد من التأمل والتدبر للكشف عن معانيه التي تتفلَّت أحياناً من بين يدي القارئ، وتجعله يقف حائراً متردداً أمام حقيقة المعنى المراد، أو كما يقول د. محمد أبو موسى "إنها [المعاني] في كثير من صورها سوانح خفية أشبه بالأسرار الغامضة، تجري في النفس جرياناً خفياً تحسُّها ولا تستطيع وصفها"[9]. وهو ما يؤدي إلى اتساع الفضاء الدلالي لأساليب الاستفهام، ودخولها حيز الشعرية، فـ "إذا صح القول أن للكلام قمة عليا في البلاغة، كان أسلوب الاستفهام محتلاً أعلى مكانة في تلك القمة"[10].

ومن ناحية أخرى يُعدُّ الاستفهام من خصائص أسلوب القرآن البارزة،

الذي يعمد إلى تفسير الوجود، وكشف المجهول، وإقامة تصور الأشياء على حقيقتها في ذهن المخاطب، كما يريدها الخالق، عزَّ وجلَّ، لذلك حاول بعض الباحثين الكشف عن سِرِّ استخدام أساليب الاستفهام في القرآن، فردَّها أحياناً إلى أن السور المكِّيَّة تحتاج إلى مزيد من إقناع الكافرين، ومحاجتهم، ودحض افتراءاتهم، والاستفهام من أقوى الأدوات اللغوية التي تستخدم في هذا السياق، وأحياناً أخرى إلى أن القرآن يتناول موضوعات بعينها أكثر ما تحتاج إلى الاستفهام؛ لاستظهارها وتجلية حقيقتها وتمكينها في النفوس، كالعقائد والمحاورة والمجادلة والبعث والحساب والامتنان بالنعم والتدبُّر والتفكُّر في ملكوت الله وقدرته وعظمته[11].

وورود الاستفهام في القرآن الكريم يأتي بصورتيه: الحقيقية والمجازية، وإن كانت الصورة الثانية هي الغالبة على أكثر استعمالاته؛ لأن الاستفهام "كونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاكّ مصِّدق بإمكان الإعلام؛ فإنّ غير الشاكّ إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام. قال بعض الأئمة: وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام، فإنما يقع في خطاب الله على معنى أن المخاطب عنده عِلْمُ ذلك الإثبات أو النفي حاصل. وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازاً"[12]. أي أن الاستفهام في القرآن الكريم كثيراً ما يستخدم في غير معناه الحقيقي؛ "لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام"[13]، فالله تعالى "لا يستفهم خلقه عن شيء وإنما يستفهمهم ليقرِّرَهم ويذكِّرَهم أنهم قد علموا حقَّ ذلك الشيء"[14].

وقد يأتي الاستفهام بمعناه الحقيقي في القرآن الكريم إذا صدر عن البشر إلا أنه قليل بالنسبة للاستفهام الآخر، من ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُوا۟ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُوا۟ مَا تُؤۡمَرُونَ**﴾ (البقرة: 68). إذ إن السؤال على لسان بني إسرائيل

لموسى عليه السلام ﴿مَا هِيَۚ﴾؟ يطلب به معرفة ماهية البقرة وصفاتها، فكانت الإجابة على وجه الحقيقة ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾.

إن المتأمل في أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، يدرك تماماً أن المعاني البلاغية أو المجازية للجملة الاستفهامية لا تتولَّد من بنية الجملة في حدِّ ذاتها، وإنما لا بد من أخذ مجموعة من الاعتبارات أو القرائن اللغوية والسياقية التي تسهم في كشف الأبعاد الدلالية المترتبة عليها؛ "لأن معاني هذه النصوص [القرآنية] لا تتقرر غالباً من داخلها ووفقاً لما تُمليه لغتها المباشرة، وإنما تتحكم في تحديد معنى النص الديني عديدٌ من الملابسات والقرائن"[15]، كالسياق النصي، وأسباب النزول، وجهة السؤال، والمأثور من التفسير، إلى جانب المفردات، والتراكيب، وغير ذلك.

لذا يصبح تحديد المعاني البلاغية للاستفهام في القرآن الكريم، بالوقوف عند حدود الجملة، قاصراً عن الإيفاء بالمعنى المقصود، والإحاطة بقِيَمِه التعبيرية والدلالية والتأثيرية، وهذا ما سنتجاوزه في دراستنا التطبيقية للاستفهام في سورة الصَّافَّات.

الاستفهام في سورة الصَّافَّات

سورة الصَّافَّات - شأنها شأن السور المكِّيَّة - تتناول موضوعات شتَّى، تتعلق بالتوحيد والشرك والعقيدة والبعث والحساب والنعيم والعذاب في الآخرة، ولكنها بصفة خاصة "تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلاً وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى"[16]، وهي تلك التي يزعم فيها المشركون أن الملائكة بناتُ الله، وأن هناك قرابةً بين الله تعالى وبين الجِنِّ، ونظراً لأنها هي الموضوع البارز الذي تعالجه السورة، فإنها تبدأ بالإشارة إلى طوائف الملائكة ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ (الصَّافَّات: 1-3).

كما أن السورة "تعرض سلسلة من قصص الأنبياء: نوح وإبراهيم وبنيه

وموسى وهارون وإلياس ولوط ويونس، تتكشف فيها رحمة الله، ونصره لرسله، وأخذه للمكذبين بالعذاب والتنكيل "(17).

والمتتبع للأساليب التعبيرية في سورة الصَّافَّات يلحظ تناوب الأساليب الخبرية والإنشائية في حمل المعنى والغرض الدلالي؛ فبينما تشكل الأساليب الخبرية النسق العام الذي ينتظم الصياغة القرآنية في السورة؛ لتقرير المعنى ونقل الفائدة إلى المخاطب، تأتي الأساليب الإنشائية لتكسر هذا النسق، وتدفع بالنص القرآني نحو الجانب التأثيري الانفعالي، بحيث يترتب على هذا التناوب الأسلوبي كسرُ الرتابة، ودفعُ المخاطب إلى التفاعل والاندماج في النص القرآني، وتَمَثُّل معانيه بصورة حية وحركية متواثبة، فالأسلوب الخبري يرتبط بصفة أساسية بالجانب النفعي للغة، أو بتقديم معلومة معينة إلى المتلقي، في حين يرتبط الأسلوب الإنشائي بالجانب التأثيري العاطفي لها، إذ يضفي على الأنساق التعبيرية حيوية ونشاطاً ينعكس تأثيرها إيجابياً على مدركات المتلقي وأحاسيسه، فيندفع إلى المشاركة البنَّاءة في إنتاج الدلالة النصية.

وإذا ما قمنا بحصر الأساليب الإنشائية في السورة باعتبارها بروزاً أسلوبياً انعكس على سطح النسق الإخباري السائد فيها، فإننا نجدها قد ترددت 59 مرة؛ أي بنسبة 39٪ من مجموع الأساليب الخبرية التي بلغت 150 أسلوباً تقريباً، وهي نسبة مرتفعة إذا ما علمنا أن القرآن الكريم في مجمله يعتمد على الأساليب الخبرية؛ لتقديم المعارف الدينية، والشرائع الإلهية، وما يتصل بحياة الناس، وما ينفعهم في الدنيا والآخرة وغير ذلك؛ وهذا يكشف عن حركيَّة الخطاب القرآني في السورة بين المتكلم (الخالق) والمخاطب (الداخلي)، وعن القوة الضاغطة على الأخير التي تدفعه إلى مزيد من التأمل والتدبر، ومراجعة الذات لموقفها السلبي من الموضوع، واتخاذ موقف جديد ينسجم مع السياق العام للنص القرآني وغايته.

وفي إطار الأساليب الإنشائية نلحظ تفاوتاً بيِّناً في استعمالاتها؛ إذ يتصدر أسلوب الاستفهام مجموعة الأساليب الإنشائية؛ حيث تردد 32 مرة؛ أي بنسبة 55٪ من مجموع الأساليب الإنشائية، وهي ظاهرة أسلوبية يمكن تفسيرها بأن

القضايا التي تتناولها السورة، كالتوحيد والعقيدة والبعث والحساب وغيرها.. تستدعي بطبيعتها أسلوب الاستفهام الذي يهدف إلى طلب الفهم والعلم بالشيء، ولا شك أن القضايا العقائدية من الأمور التي خَفِيت على الناس وخاصة المشركين منهم، ووقفوا منها موقف الحائر المتسائل عن حقيقتها؛ فكان استخدام الاستفهام غالباً من أجل تصحيح موقف خاطئ، أو إزالة تردد قائم، أو إفادة المخاطب بما كان يجهله، وتهفو نفسه إلى معرفته. والجدول التالي يوضح عدد مرات تردد الأساليب الإنشائية، ومواضعها في السورة:

جدول (1)

م	نوع الأسلوب	عدد مرات تردده	الآيات
1	**الاستفهام**	32	11، 16، 17، 25، 36، 52، 53، 54، 58، 62، 73، 85، 86، 87، 91، 92، 95، 102، 149، 150، 153، 154، 155، 156، 176.
2	**الأمر**	17	11، 22، 23، 24، 61، 73، 97، 100، 102، 149، 157، 174، 175، 178، 179.
3	**النداء**	5	20، 100، 102، 104.
4	**القسم**	4	1، 2، 3، 56.
5	**المدح**	1	75
المجموع		**59**	

وعلى مستوى أدوات الاستفهام واستعمالاتها، نجد - أيضاً - تفاوتاً واضحاً بينها؛ إذ تهيمن "الهمزة" على معظم أدوات الاستفهام، التي ترددت 32 مرة؛ فقد استعملت الهمزة بنوعيها (التصور والتصديق) 18 مرة، في حين ترددت الأدوات الأخرى مجتمعة: ما، أم، كيف، هل، ثلاث عشرة مرة، على النحو التالي:

جدول (2)

م	أداة الاستفهام	عدد مرات ترددها	الآيات
1	**الهمزة**	18	11، 16، 17، 36، 52، 53، 58، 62، 86، 91، 95، 124، 125، 138، 149، 153، 155، 176.
2	**ما**	6	25، 85، 87، 92، 102، 154.
3	**أم**[18]	4	11، 62، 150، 156.
4	**كيف**	2	73، 154.
5	**هل**	1	54.
المجموع		**32**	

وهذا التفاوت في استعمال أدوات الاستفهام وتَصدُّر الهمزة لها، يمكن تفسيره بأن الهمزة هي أمُّ هذا الباب والغالبة عليه كما يقول ابن يعيش: "والهمزة أعمُّ تصرفاً في بابها من أختها [هل] وذلك إذ كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لا تقع أختها فيها"[19]، و"ليس في أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل يليه الاسم في فصيح الكلام إلا الهمزة"[20]؛ أي أن الهمزة أكثر الأدوات دوراناً وأخفها استعمالاً، علاوة على أنها تتميز عن بقية الأدوات في استعمالها لطلب التصور أو التصديق، في حين لا تستعمل بقية الأدوات إلا لطلب أحد الأمرين فقط.

وإذا ما عكفنا على تحليل أساليب الاستفهام في سورة الصَّافَّات، وتتبع دلالاتها في السياق القرآني، فإنه ينبغي الإشارة إلى أن استعمالات الاستفهام في السورة جاءت مجازية، ولم تستخدم في معناها الحقيقي إلا مرة واحدة في قوله تعالى على لسان إبراهيم - عليه السلام -: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ (الصَّافَّات: 102)، وربما يعود ذلك إلى أن الخطاب القرآني في السورة موجَّهٌ في مجمله إلى المشركين؛ ليرد عليهم ويحاججهم فيما

يدَّعون بهتاناً ويفترون، وليس لطلب العلم بالشيء؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – منزَّهٌ عن ذلك، وهو العالم بكل شيء.

ومن ناحية أخرى فإنَّ تتبعَنا للدلالات غير الحقيقية في الاستفهام، لم يقف عند حدود الصيغة الاستفهامية أو جملة الاستفهام، وإنما يمتدُّ إلى السياق القرآني الذي تقع فيه، حتى نتمكن من الإمساك بدلالتها، ونتثبت من تناسبها وتوافقها معه؛ لأن اجتزاء الصيغة الاستفهامية من سياقها، أو الوقوف عند حدود بنية الاستفهام فحسب، قد يضلِّل القارئ، ويحجب عنه كثيراً من الظلال الدلالية التي تسهم في تشكيل المعنى المراد، وهو ما نبَّه عليه د. محمد أبو موسى فقال: " إن هذه المعاني تراها أحياناً تظهر واضحة في حدود الجملة التي وقعت فيها الأداة... ومنها ما ترى المعنى فيه لا يشخص لك بأحواله وتمامه إلا إذا راجعت سياقاً طويلاً ترى فيه خيوط المعنى تتولَّد قبل الاستفهام، ثم تأتي الأداة وكأنها تلخيص وتركيز "[21].

كما أن من المفيد أن نشير إلى أن الصيغة الاستفهامية ليس بالضرورة أن تحمل معنى بلاغياً واحداً؛ كالتقرير أو التعجب أو الإنكار أو غيره، وإنما قد نجدها مَجْمَعاً لعدد من الدلالات، تبدو كلها محتملَة، وينطق بها السياق، وهذا الأمر لا يقلِّل من مكانة الأسلوب، بل يمنحه طاقة تعبيرية أوسع، ويكشف عن تفاعل المكونات اللغوية، وتلاحمها في إفراز الظلال الدلالية والوجدانية وتعددها.

وقد تنبه البلاغيون القدماء إلى هذا الأمر؛ فعبد القاهر الجرجاني عندما وقف على الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ قال: "واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لِمَ كان، وتوبيخ لفاعله عليه"[22].

وبدر الدين الزَّركَشي رأى في الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أنه يحتمل التقرير، أو الإنكار التوبيخي، أو الإنكار التكذيبي[23]، من هذا المنطلق يمكن أن نقف على

أساليب الاستفهام في السورة، ونكشف عن معانيها البلاغية انطلاقاً من سياقاتها التي وردت فيها، وعدم التقيد بدلالة واحدة، مادامت مكونات الاستفهام والسياق القرآني تقودنا إلى ذلك.

وعليه يمكن تناول أسلوب الاستفهام، والكشف عن دلالاته المجازية، في ضوء السياقات الكلية التي ورد فيها، وهي:

1 - البعث والحساب والجزاء.

2 - التوحيد وإنكار الشرك.

3 - ادعاء المشركين أن الملائكة بنات الله.

أولاً - البعث والحساب والجزاء

إن الحديث عن البعث والحساب وإنكار المشركين له، من أكثر الموضوعات التي ركَّزت عليها الآيات في سورة الصَّافَّات، وقد جاءت الأساليب الخبرية والإنشائية متآزرة في تأكيد هذا المعنى، واستجلاء حقيقته؛ ففي قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (الصَّافَّات: 11)، نرى أن الاستفهام جاء في أعقاب جمل خبرية متتابعة تدلل على وحدانية الله عزَّ وجلَّ، وقدرته العظيمة على الخلق وتصريف الأمور، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ (الصَّافَّات: 4-6)، ويكون الاستفهام في موضعه امتصاصاً لدلالة التقرير التي حملتها الجمل الخبرية التقريرية السابقة عليه، ويصبح من ينكر حقيقة الخالق وقدرته على البعث والحساب - بعدئذٍ- موضعاً للإنكار والسخرية، وهو ما أفرزته الجملة الاستفهامية؛ لذلك كان ورود الاستفهام بعد تقرير وحدانية الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ (الصَّافَّات: 4)، وخلقه للسموات والأرض، وما بينهما من المخلوقات والموجودات، حجةً دامغةً لا يستطيع المنكر أن ينكرها، وليس له إلا أن يسلِّم بضعفه وعجزه أمام هذه القدرة الإلهية اللامحدودة؛ أي أن قوله

تعالى: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ إنكارٌ لما يدَّعونه أمام هذا الخلق العظيم، والحكمة تقضي بأن خلق الله فوق خلقهم استناداً لما تقدم، وفي الإشارة إلى حقيقة خلقهم منّ طين لازب في أعقاب الاستفهام، تدليل على عجزهم وضعف ما يقولون أو ما يدَّعون.

ولا يوحي الاستفهام في الآية بتردد السائل أو تشكُّكِه - حاشا لله - في الموضوع، أو جهله بتعيين أحد الطرفين كما يقضي استفهام التصور، وإنما خرج عن دلالته هذه إلى دلالة جديدة ينتقل معها الشك والتردد إلى نفس المخاطب، وتصبح الغاية من السؤال هي إنكار ذلك عليه وإقراره بالحقيقة القرآنية، وتقويتها في نفسه، "وفضل الاستفهام على طريقة التحقيق المألوفة أنه سأل غيره عن هذه الحقيقة ولم يزعمها، وهو يعلم أنه لن يجد بداً من التحقيق والتقرير... وهذا أوقع في أداء المعنى، وأوثق؛ لأن صاحب الصفة لا يدَّعيها وإنما يُقرُّ له غيرُه بها" (24).

من هنا يتضح أن العناصر اللغوية المصاحبة لسياق الآية، ومن ضمنها الاستفهام، لا ينفصم بعضها عن بعض، وكل واحد منها جاء تعزيزاً للغرض القرآني، وتعرية لموقف المشركين المُنكِر لما هو ثابت وماثل للعيان، وما ذِكْرُ الاستفهام بعد الجمل الخبرية التقريرية إلا تلخيص للموقف، وسدٌّ لكل الذرائع والأوهام التي يتذرَّعُون بها؛ أي أن الجملة الاستفهامية جاءت حاملة لمعانٍ متناصرة أفرزها سياق الآيات المحيطة بها، وهي إنكار ما يدَّعيه المشركون، وتوبيخهم على ضلالهم وغياب رشدهم في الحكم على الأشياء.

وكذلك الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ (الصَّافَّات: 16-17)، جاء تابعاً لجمل خبرية تحمل معنى السخرية والاستهزاء بآيات الله في الكون، وتكذيبها، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصَّافَّات: 12- 15)؛ ليكون الاستفهام على لسان الكفار- فيما بعد - تجسيداً لدلالة الإنكار والسخرية التي

ينطق بها السياق، ثم تأتي جملة الاستفهام المعطوفة على الجملة الأولى ﴿ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ بشكل متلاحق، تعميقاً لمعنى الاستبعاد، وزيادة في الإقناع، ولكن ما إن يأتي الجواب القاطع على لسان الخالق - عزَّ وجلَّ - ﴿قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ (الصَّافَّات: 18)، حتى تتبدَّد أوهامُهم، وتتهاوى أسلحتُهم الإقناعية الواهية والمهتزَّة أمام صراحة القول وصلابته، وتصبح جملة الجواب امتصاصاً لدلالة الاستفهام، وتفريغاً لها من مضمونها.

ومما يلاحظ على المستوى الصوتي لبنية الاستفهام في الآيتين السابقتين أن همزة الاستفهام قد تكررت في ثلاثة مواضع متتابعة، متبوعة بصوت الهمزة المكسورة في "إذا"، و"إنَّا"، وواو العطف والهمزة المفتوحة في "وآباؤنا"، ليصبح تجاور الهمزتين في الموضع الواحد وتكرارهما وسيلة تعبيرية ينتج عنها تنغيمٌ صوتيٌ متماثل، يُمتع النفس، ويُنبئ عن تماثلٍ في الموقف والدلالة.

ومن الاستفهام الذي ورد في سياق إنكار البعث والحساب في السورة، قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (الصَّافَّات: 25)، جاء الاستفهام هنا في سياق إظهار ضعف الكافرين وعجزهم عن مناصرة بعضهم بعضاً يوم الحساب الذي كانوا به يُكذِّبون، بعد أن كانوا على خلاف ذلك في الحياة الدنيا؛ لتتولد من هذين الموقفين المتقابلين دلالة التعجب من تبدل حالهم، والتهكم والسخرية مما كانوا يدَّعون، وهو ما تحقق في جملة الاستفهام.

والمتأمل في الأساليب التعبيرية المصاحبة لجملة الاستفهام، يرى أنها اشتملت على أربع جمل طلبية هي: ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ (الصَّافَّات: 20)، و﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ (الصَّافَّات: 22- 24)؛ لتعبر مجتمعة عن مفاجأتهم من بطلان ما كانوا يدَّعون، وصدق ما توعَّدهم به الله من عذاب شديد يوم القيامة. ثم تأتي جملة الاستفهام؛ لتسخر منهم، وتتهكم على حالهم الذي بدا غاية في الضعف والعجز أمام قوة الله - عزَّ وجلَّ - وقدرته.

واتصالاً بموقف الكفار من يوم البعث، وإنكارهم له يأتي قوله تعالى:

﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ (الصَّافَّات: 51– 54).

فصَّلت الآيات من (40–49)[25] القول في مكانة أهل الجنة، وما ينعمون به من نعيم دائم، ثم بيَّنت على لسان قائل منهم ما يشهد بإنكار المشركين ليوم البعث، وكيف كانت عاقبة إنكارهم العذاب الشديد، ففي قوله - تعالى - على لسان أحد المشركين: ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ﴾ ما يدلُّ على أن الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار والتعجب والاستهجان من حال المؤمن الذي يصدِّق بيوم البعث ويؤمن به، ثم تعزِّز الآيات من حال الإنكار والاستبعاد ليوم البعث بآية أخرى تتصل بالآية السابقة، وهي: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾؛ بمعنى "هل إذا متنا وأصبحنا ذرات من التراب وعظاماً نَخِرة أئنا لمحاسبون ومجزيون بأعمالنا"[26]؛ فالآية تحمل من دلالة التعجب والإنكار والاستبعاد ما لا تقوى على حمله الآية السابقة بمفردها؛ بمعنى أنها جاءت رِدْفاً لها لتؤكد دلالة الاستبعاد والإنكار، مستندة في ذلك إلى وسائل تعبيرية ولغوية تعزِّز من هذه الدلالة، وهي: أن توالي الاستفهام في مساحة لغوية محدودة ﴿أَءِذَا مِتۡنَا ... أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ يدل على حالة من الاعتقاد القوي بصحة الموقف، ثم إن ذِكْر بعض الكلمات الحسيَّة (فناء الجسد، وتحوُّله إلى ذرات متطايرة) ما يحمل السامع للوهلة الأولى على التسليم بصحة ما يقولون، كما أن الربط بين فناء الجسد، والحساب والعقاب في الآية، ما يقوِّي في ذهن مَن لا يؤمن باليوم الآخر فكرةَ الإنكار والاستبعاد، ولكنَّ هذه الدلائل الحسية التي يستند إليها المُنكِر في إنكاره سرعان ما تتبدَّد مع ذكر الآية اللاحقة، وهي ﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ (الصَّافَّات: 54)؛ بمعنى "هل أنتم مطَّلِعون إلى النار لننظر كيف كان حالُ ذلك القرين"[27]، وهو استفهام خرج إلى معنى الأمر والتحقيق؛ بمعنى "اطلعوا"، والذي يشدُّ من أَزْر هذه الدلالة، الجملةُ الخبريةُ التي ترتَّبت عليها ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (الصَّافَّات: 55)؛ ليكونَ عذابُه في السعير دليلاً حسياً مدركاً ومشاهداً على وقوع الحساب والعذاب لمن أنكر حقيقة البعث، ولم يصدق به، ثم تعود الآيات إلى أسلوب السخرية والاستهزاء على لسان

المؤمن من الكافر الذي كان يستهزئ به في الدنيا، قال تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ (الصَّافَّات: 58- 59). جاء الاستفهام تعقيباً على حال الكافر وتعذيبه في النار، لتتولد السخريةُ من التناقض بين ما يعتقده الكافر من إنكار البعث والحساب والجزاء، وما هو عليه من العذاب القائم، ومما كان يدَّعيه في الحياة الدنيا، ومما أسهم في توليد معنى السخرية والاستهزاء - أيضاً - أن السؤال موجهٌ مجازاً لذات المتكلم (المؤمن)، ليتولَّد منه التعريضُ بحال الكافر، والاستهزاء مما كان يعتقد "إنه أسلوب ساخر لاذع يظهر فيه التشفي من ذلك القرين الكافر"[28]. ووقوع فاء العطف بعد الهمزة يشير إلى جملة محذوفة معطوف عليها، والتقدير "أنحن مخلدون منّعمون فما نحن بميتين ولا معذبين"[29]، والحذف هنا يحقق الإيجاز في القول، ويحرك الذهن نحو تقدير الجزء المحذوف، وتمكينه في النفس.

وبعد أن كشفت الآيات عن النعيم الذي ناله أهل الجنة، وهو الفوز العظيم، وما ناله الكفار من عذاب الجحيم، عقَّبت الآيات بالاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ (الصَّافَّات:62)؛ لتبين سوء مآل الكافر في مقابل حسن جزاء المؤمن، ويتولَّد من ذلك معنى التوبيخ لمن اختار سُوء السبيل، أو بعبارة أخرى إن ذِكْر نعيم الجنة في مقابل شجرة الزَّقُّوم طعام أهل النار، وقوعهما تحت سلطة الاستفهام الإنكاري، ما يولِّد معنى التوبيخ والتقريع لمن لا يستطيع التمييز بين أمرين متباعدين، ويختار الأسوأ منهما؛ أي أن "المؤمنين لما اختاروا ما أدى إلى الرزق المعلوم، واختار الكافرون ما أدى إلى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخاً على سوء اختيارهم"[30].

ثانياً - التوحيد وإنكار الشرك

إن قضية التوحيد من أهم القضايا الدينية التي بيَّن القرآن الكريم حقيقتها، وأيدها بالأدلة والبراهين التي لا تدع، لمن لديه عقل صحيح ووجدان سليم، مجالاً للشك أو الإنكار؛ ولذلك كثيراً ما تعجَّب القرآن الكريم من حال المشركين وعباداتهم، وما هم عليه من عِناد وجحود ومكابرة، حجب عنهم حقيقة الإيمان بالله ووحدانيته وألوهيته.

في إطار هذا السياق جاءت أساليب الاستفهام في السورة لتعبر عن هذا المعنى، وتستنكر على المشركين شِركهم، وعبادتهم للأصنام التي يصنعونها بأيديهم، وتوبخهم على ضلالهم وخطئهم. ففي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ﴾ (الصَّافَّات: 36) ما يفيد بأن المشركين مُصرِّون على شِركهم وعبادتهم لآلهتهم، لا يعدلون عنها إلى ما يدعوهم إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وهي تأتي في سياق الاستكبار والتعالي على الرسول – صلى الله عليه وسلم –، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (الصَّافَّات: 35)؛ لذلك كان الجمع بين الآلهة (العظيمة في نفوسهم)، والرسول – صلى الله عليه وسلم – الذي وصفوه (بالشاعر المجنون)، ما يُبيِّن استخفافهم به وتكذيبهم له، لتكون دعوته لهم إلى الإيمان بالله، وترك آلهتهم مثار إنكار واستهزاء.

وبمعاودة النظر في القيمة التعبيرية للاستفهام، نرى أن جملة الاستفهام جاءت بمعنى "نحن لن نترك آلهتنا لنتبع شاعراً مجنوناً"[31]، ولكنَّ الصياغة القرآنية عَدَلَت عن الأسلوب الخبري التقريري إلى الاستفهام المُشبَع بدلالة الإنكار والاستخفاف، لتبين أن إنكارهم للأمر إنما هو صادر عن وعي وتدبر وزيادة تأمل، وهذا أبلغ في الدلالة على تَأصُّل الكفر في نفوسهم، وغياب الحكمة والبصيرة عنهم.

ولما ارتبطت قصص الأنبياء في القرآن الكريم بدعوة الأنبياء أقوامهم للإيمان بالله وتوحيده، وإنكار ما هم عليه من كفر وضلال وعصيان، فقد ورد بعضها في سورة الصَّافَّات لأخذ العظة والعبرة منها، وقد افتُتِح ذكرها بما آلت إليه عاقبة المنذرين بقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ (الصَّافَّات:73)؛ لتشكل هذه الآية نقطة التقاء بين عاقبة المنكرين للبعث في الآيات السابقة، وعاقبة الكافرين الجاحدين بالأنبياء والرسل في الآيات اللاحقة، وكان للاستفهام في الآية دوره في حمل معنى التحقيق والتهويل من عاقبة المكذِّبين، والتحذير لمن يسلك سبيلهم.

في قصة إبراهيم – عليه السلام – دلَّلت الآيات على أن إبراهيم – عليه السلام – من أنصار نوح – عليه السلام – وأعوانه ومن ساروا على دربه، جاء ربَّه بقلب نقي طاهر سليم؛ لتمهد بذلك إلى رفضه عبادة الأصنام التي تتنافى مع صحة الطبع وسلامة الإيمان بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الصَّافَّات: 83–87). جاء أسلوب الاستفهام في هذا السياق منفِّراً لهم مما يعبدون، ومُشبَعاً بدلالة الإنكار والتوبيخ لما يفعلون من عبادة للأصنام، وترك لعبادة الله.

وكان لتتابع جمل الاستفهام بشكل متوالٍ "**مَاذَا تَعْبُدُونَ. . . أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ. . . فَمَا ظَنُّكُمْ**" ما يوحي بفظاعة الموقف وغرابته، ويدل دلالة واضحة على بلوغ إبراهيم – عليه السلام – ذروة الغضب والاستهجان لما أقدموا عليه من عبادة ما لا يستحق العبادة، وما يتنافى مع حكمة العقل وسلامة الطبع. وقد جاءت الجمل محكمة البنيان والدلالة؛ فالسؤال الأول كان مبهماً، وكأنه يستفهم عن شيء غير محدد، ثم يأتي السؤال الثاني ليفسر ما جاء في الاستفهام الأول، وهو عبادة الأصنام دون الله كذباً وبهتاناً، وهو مبعث الإنكار والتوبيخ، "وإنما قدم المفعول لأجله" أئفكاً" على المفعول به لأجل التقبيح عليهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم"[32]، ثم يأتي السؤال الثالث "**فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**" تهديداً ووعيداً لهم على ما اقترفوه من شرك وإنكار للخالق رب العالمين، وتوبيخاً لعدم فطنتهم وتوقعهم لما سينزل بهم من عقاب، وقد عبدوا غير الله؛ أي بمعنى: "هل تظنون أنه يترككم بلا عقاب وقد عبدتم غيره"[33]. وقد أوحت كلمة "ربِّ العالمين" في سياق الآية بدلالة القوة والقدرة التي يملكها الخالق، والتي تنسجم مع سياق الحساب والعذاب لمن شاء من عباده.

هكذا تتناصر الجمل الاستفهامية، وتتركز دلالتها في بؤرة دلالية واحدة، لتشكل قوة ضاغطة على الموضوع، وتحرك الذهن والقلب للبحث عن سواء السبيل. ثم تردف الآيات الاستفهام الإنكاري التوبيخي باستفهام مُشبَع بدلالة السخرية والاستهزاء من الأصنام التي يعبدونها، مبيناً أنها لا تنفع ولا تضر بقوله

تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ (الصَّافَّات: 91-92)؛ ليكون ذلك مبرراً لتحطيمها والقضاء عليها؛ أي أن مجيء الاستفهام في سياق إظهار عجز الآلهة وضعفها، يدلِّل على بطلان حقيقتها، وأنها لا تنفع ولا تضر، "قال أبو حيان وعَرْضُ الأكل عليها واستفهامها عن النطق، إنما هو على سبيل الهُزْء؛ لأنها منحطة عن رتبة عابديها، إذ هم يأكلون وينطِقون بخلافها"[34]. واختيار الطعام والكلام وغيابهما عن حال الأصنام، إنما جاء للتدليل دلالة حسية - يؤمنون بها - على غياب الحياة عنها وضعفها، في مقابل الحي الذي لا يموت.

ثم تستمر الآيات المبنيَّة على الاستفهام في حمل دلالة الإنكار والتوبيخ مبيِّنة سذاجة عقولهم وضلال مقصدهم، قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصَّافَّات: 95-96). خرج الاستفهام في الآية إلى معنى الإنكار والتوبيخ، ووقوع الفعل "تعبدون" تالياً لهمزة الاستفهام يبيِّن أن الإنكار متسلط على هذا النوع من العبادة، وهو عبادة ما يصنعه المشركون بأيديهم، ثم تتعمق دلالة الإنكار التوبيخي ببنية التقابل التي تجمع بين عبادة المخلوق، وترك عبادة الخالق الذي "خلقكم وما تعملون".

وفي استخدام الأفعال المضارعة (تعبدون، تنحتون، تعملون) في الآيتين، ما يشير إلى تجدد هذه العبادة واستمرارها إلى عهد إبراهيم - عليه السلام - الذي حاول تخليصهم منها، وإنقاذهم من شرِّها، وهدايتهم إلى دين التوحيد، في حين أسند الفعل الماضي (خلقكم) إلى الله - سبحانه وتعالى - ليدلل على أسبقية خلق الله لمخلوقاته، وهو الجدير بعبادتها، وتقديسها له.

وبينما تستمر الآيات في ذكر قصص بعض الأنبياء كموسى، وهارون، ويونس، ولوط، وإلياس - عليهم السلام -؛ لاتخاذ العظة والعبرة، فإنها تكاد تتفق في اعتمادها على الاستفهام وسيلة تعبيرية إقناعية عند الدعوة إلى عبادة الله، وترك عبادة الأصنام، واستنكار ما يعبدونه من دون الله، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا

﴿وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ (الصَّافَّات: 123- 125). بدأت الآيات بالإخبار التقريري عن أن إلياس - عليه السلام - رسول الله لقومه بني إسرائيل؛ ليكون خطابه لهم فيما بعد خطابَ الناصح الأمين، والهادي إلى سواء السبيل، ثم انتقلت من أسلوب التقرير إلى الاستفهام ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الذي خرج إلى معنى العرض والأمر بالتقوى لمن ضلَّ عن سبيلها، وهو مُشرَب - أيضاً - بمعنى التقريع واللوم لهم لعدم تقواهم، ثم يتلوه استفهام آخر ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ مُحمَّل بدلالة الإنكار والتوبيخ لما أقدموا عليه من عبادة (بعل) الصنم، وتركهم عبادة من خَلَقَهم وخَلَق آباءَهم، وفي إثارة هذا السؤال ما "يلفت الوجدان إلى التفكير والغوص في الموقف، والبحث فيه عن وجه الصواب"[35]. وفي تقديم جملة "أتدعون بعلاً"، ووقوعها بعد الهمزة مباشرة، ما يدل على أن عبادة الصنم (بعل) هي محط الإنكار والتوبيخ. ولا شك أن بنية التقابل الدلالي في الآية لعبت دوراً أساسياً في توليد تلك المعاني؛ إذ إنَّ مَن لا يفرِّق بين الحق والباطل، ويستجلي الحقيقة كما ينبغي، يستحق اللوم والتوبيخ.

ومما يلاحظ على موضع الاستفهام، في الآيات القرآنية أنه يأتي- أحياناً - في نهاية الفاصلة القرآنية ليكون وروده فيها تعقيباً على ما سبقها من جمل خبرية، تقود في تجاورها إلى دلالة الإنكار والتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (الصَّافَّات: 137-138)؛ يأتي الاستفهام هنا في سياق الحديث عن قوم لوط وتكذيبهم إياه، وما حلَّ بهم من هلاك ودمار، ليؤدي دوره في حمل أهل مكَّة على اتخاذ العِظة والعبرة مما يشاهدون " إنكم يا أهل مكَّة لتمرون على منازلهم في أسفاركم، وتشاهدون آثار هلاكهم صباحاً ومساءً، وليلاً ونهاراً ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[36]. وكان لورود الاستفهام في نهاية الآية ما يستثير العقول، ويحرِّك المشاعر والنفوس، لتعتبر مما أصاب قوم لوط، ومن لا يعتبر ولا يتعظ - وهم كذلك - فهو في محل الإنكار والتوبيخ، ولا يخلو الاستفهام من معنى التهديد لهم بالعذاب والهلاك إن لم يعودوا إلى رشدهم ويؤمنوا بالله رب العالمين.

ومن سياقات التوحيد والإيمان بالله والاستسلام لأمره ما جاء على لسان إبراهيم مخاطباً ابنه إسماعيل - عليهما السلام - في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الصَّافَّات: 102). في هذه الآية يعلم إبراهيم - عليه السلام - وهو نبي الله، أن ابنه اسماعيل - عليه السلام - لن يرفض طلبه، على الرغم من صعوبة الأمر وقسوته على النفس، ولكن الآيات تركت الأمر لاختيار الابن من خلال أسلوب الاستفهام الحقيقي ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ لتحقيق فائدتين:

الأولى: أن أباه إبراهيم - عليه السلام - لم يُكْرِهه على أمر لا يريده، وقد شاوره فيه، وفي هذا توطينٌ للنفس وتهوينٌ عليها.

الأخرى: تكشف عن مدى استعداد إسماعيل - عليه السلام - للتضحية والاستسلام لإرادة الله، وقدرته على تحمل الشدائد، ولو جاء الأمر صريحاً دون سؤال، لفقد غايته التربوية - وهي أهمية طاعة الوالدين، وغايته الدينية وهي الامتثال لأمر الله والرضا بقضائه - علاوة على أن إسماعيل - عليه السلام - يبدو في صورة الصاغر المُكرَه على قبول الأمر، وهناك فرق بين الحالتين.

ثالثاً- ادعاء المشركين أن الملائكة بنات الله

من السياقات التي وردت فيها جمل الاستفهام، الحديث عن الملائكة الأبرار، إذ افتتحت السورة بالقسم بها لتعظيم شأنها، والتنبيه على جلال قدرها، وإيذاناً في الوقت نفسه، بما سيأتي من آيات تتحدث عن ادعاء أهل مكة بأن الملائكة بنات الله، وهي صورة من صور الشرك التي تتساوق مع صور أخرى مماثلة وردت في السورة، منها: إنكار المشركين للبعث والحساب، وعبادتهم للأوثان والآلهة من دون الله، وفي هذا ما يدل على أن سياق السورة يرتكز على فكرة أساسية هي: استنكار الشرك بالله - عزَّ وجلَّ - واستنكار عدم اتباع الأنبياء والرسل.

ومن الملاحظ أن الآيات التي تناولت ادعاء أهل مكة بأن الملائكة بنات

الله، جاءت متتابعة على هذا النحو: (149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156) لتُفنِّد ادعاءهم من كل جوانبه، وتنكر عليهم ما يفترون، وتُوبِّخهم وتجهِّلهم فيما يقولون. وكان ارتكازها على الاستفهام يفتح الباب واسعاً أمام مراجعة النفس وتأملها، ودفع الشكِّ الذي تسلَّل إلى نفوسهم بعد أن حاجهم الله بحجج وأدلة تدحض دعواهم، فتوجيه الخطاب إلى أهل مكة في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ (الصَّافَّات: 149)، يحمل دلالة التوبيخ والتقريع؛ إذ إن الأمر من الظهور والجلاء ما لا يخفى على عاقل، ثم أتبع - سبحانه وتعالى - الأمر بالاستفهام ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ ليدلل على بُعْدِ ضلالهم وغيِّهم فيما يدَّعون؛ إذ ليس من الحِكْمة أن يختار الخالق لنفسه البنات، ويهبهم - وهم المخلوقون - الذكور، مع استحضار الآية لما وقر في نفوسهم من كراهية للبنات ووأدهن، ليكون سؤالهم في هذا السياق استهجاناً لما يدَّعون، وإنكاراً وتوبيخاً لهم فيما يفترون؛ لأن ما لا يرضونه لأنفسهم كيف يرضاه الخالق لنفسه.

وإمعاناً في الإنكار والتوبيخ جاءت جملة الاستفهام، في قوله تعالى: ﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾ (الصَّافَّات: 150)؛ حيث جاءت (أم) بمعنى بل أخلقنا الملائكة إناثاً؟ وهي أم المنقطعة؛ لأن ما بعدها منقطع عما قبلها، والاستفهام مستأنف بها، علاوة على أن "أم" وقعت بين جملتين؛ إحداهما اسمية ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾، والأخرى فعلية ﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾، فلا يجوز أن تكون - هنا - متصلة؛ لأنه "لا يجوز أن يعادل بين اسمية وفعلية إلا أن تكون الاسمية بمعنى الفعلية أو الفعلية بمعنى الاسمية"[37]، وهو غير متحقق في الآيتين، وفائدة الاستفهام في الآية تحيلنا إلى تكذيب المشركين والاستهزاء بهم وتقريعهم؛ لأنهم إن لم يعلموا ما يدَّعون بطريق المشاهدة، فالأولى أن لا يعلموه بغيرها، ومن ثم يبطل ادعاؤهم، ويزول بهتانهم. ثم تتوالى أساليب الاستفهام الإنكاري تباعاً لتدحض ما يدعيه هؤلاء الكفار، وتستهزئ بهم، فيقول تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ (الصَّافَّات: 151 - 152).

فالاستفهام - هنا - يحمل معنى التقرير بحقيقة إفكهم وافترائهم على الله، وكان للجملة الخبرية ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ المؤكدة بإنَّ واللام ما يقطع بصدق ما يصفهم القرآن الكريم به من كذب وافتراء.

وتعزيز لسياق الإنكار والتوبيخ الذي يوحي به أسلوب الاستفهام جاء قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (الصافَّات: 153-156). لتقام الحجة عليهم بأن هذا الأمر مما يتنافى مع بديهة العقل وصحة الطبع، وما وقر في اعتقادهم؛ بمعنى "أي شيء حصل لكم حتى حكمتم بهذا الحكم، كيف يختار لنفسه أخسَّ الجنسين على زعمكم"[38]. وفي هذا تسفيهٌ وتوبيخٌ لهم على ما يدَّعون، ثم يأتي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ليحمل فيه الاستفهام دلالة الحث على التفكير السليم في الأمر، والتوبيخ لهم - في الوقت نفسه - لعدم إدراكهم الحقيقة، وتمييزهم بطلان هذا الأمر. ومن المفيد أن "أم" جاءت منقطعة؛ أي أن ما بعدها منقطع عن الكلام السابق لها، وهو مستأنف بها، وكأن الآيات بعد أن استنفدت الحجج والبراهين الممكنة لدحض ما يدَّعونه بأن "الملائكة بنات الله"، جاء الاستفهام بـ "أم" ليستهجن ذلك، ويستخف بما يملكون من أدلة وبراهين؛ أي بمعنى "أم لكم برهان بيِّن وحجة واضحة أن الله اتخذ الملائكة بنات الله"[39]، وقد تولَّدت دلالة التوبيخ والاستهزاء من مساءلتهم عن أمر لا يملكونه، ولا يقدرون على تحقيقه، ولذلك أُتْبعَ الاستفهام بأسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. (الصَّافَّات: 157)؛ لتعزيز معنى التوبيخ، وإظهار العجز، وبطلان ما يدَّعون.

ومن القرائن اللفظية التي تعزز معنى الإنكار والتكذيب في الآيات السابقة قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (الصَّافَّات: 157) ليكون عدم قدرتهم على الإتيان بالبرهان على ما يدَّعون دليلاً على كذبهم وافترائهم، وقد أسهمت جملة الشرط "إن كنتم صادقين" في تعزيز المعنى وتأكيده.

ومما يلاحظ أن تتابع جمل الاستفهام بشكل متلاحق إنما وقع للإحاطة بالموقف من كل جوانبه، وعدم ترك علة من العلل، أو سبب من الأسباب، وفي هذا دليل على عظم الموقف وفظاعته وعدم انسجامه مع ما هو مركوز في عقل كل إنسان، ومن ثم تصبح دلالة الإنكار والتوبيخ ناتجاً حقيقياً لهذا الأمر.

ثم تأتي جملة الاستفهام ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ في نهاية السورة، تعقيباً على صور الشرك التي تجلَّت عند الكافرين؛ لتنكر عليهم استبعادهم عقابَ الله واستخفافَهم به، حيث "روي أنه لما نزل ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ استهزؤوا وقالوا متى هذا يكون؟ فنزلت الآية"(40) ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾، وهي تحمل في طيَّاتها حتمية وقوع العقاب بهم، حتى وإن تأخر قليلاً قضاءً لحكمة أرادها الله، وفي ذلك تهديدٌ ووعيدٌ لهم بالعذاب، وتسليةٌ للرسول - صلى الله عليه وسلم - وتخفيفٌ عنه مما أصابه، أو قد يصيبه من ابتلاء واختبار بسبب كفرهم وعصيانهم، وفي هذا السياق يقول الإمام أبو علي الطبرسي: "الوجه في اتصال قصة نوح والأنبياء بما قبلها تسلية النبي - صلى الله عليه وسلم - في كفر قومه بأن حالهم معه شبيهةٌ بحال من تقدم من الأمم مع أنبيائهم، وتحذير القوم من سلوك مثل طريقتهم لئلا يعاقبوا بمثل عقوبتهم"(41).

هكذا تتآزر الآيات القرآنية، وتتناصر فيها الأساليب الاستفهامية في حمل المعنى، وتفنيد افتراءات المشركين، وتسفيههم، وتوبيخهم على ما يتجرؤون به على الله تعالى، ويفترون.

نتائج البحث

- تناوب الأساليب الخبرية والإنشائية في سورة الصَّافَّات يدلُّ دلالة واضحة على الانسجام التام بين التراكيب اللغوية والسياق القرآني، وتحقيق كل منها فائدة دلالية وبلاغية أقوى في موضعه.
- أسلوب الاستفهام في السورة من أبرز الأساليب الإنشائية وأكثرها تردداً، حيث ورد 32 مرة، بنسبة 55٪ من مجموعها، وهو ما ينسجم مع موضوعاتها التي تعرض لها: كالتوحيد، والبعث، والثواب، والعقاب.. وغيرها، والتي

تقوم في أساسها على الحوار والجدل ودحض الافتراءات، والاستفهام هو من أقوى الأساليب اللغوية فاعلية في هذا السياق.

- برزت أداة الاستفهام (الهمزة) من بين بقية أدوات الاستفهام المستعملة في السورة؛ إذ ترددت تسع عشرة مرة، بنسبة 59٪ من مجموع الجمل الاستفهامية التي بلغت 32 جملة استفهامية. وهذا يشير إلى أن الهمزة من أكثر الأدوات الاستفهامية تداولاً في النص القرآني؛ لما تملكه من طاقات تعبيرية لا تتوافر مجتمعة في غيرها.

- أن دلالة الاستفهام في السورة كانت دلالة مجازية ما عدا حالة واحدة فقط، ورد فيها الاستفهام بمعناه الحقيقي؛ وذلك في سياق الخطاب الصادر من إبراهيم إلى إسماعيل، عليهما السلام، وهذا يدلل على أن الاستفهام في القرآن الكريم إذا كان صادراً عن الخالق - سبحانه وتعالى - لعباده لا يأتي إلا مجازياً، أما إذا صدر عن غير الخالق فقد يحمل المعنى الحقيقي أو المجازي، وإن كان الغالب عليه هو المعنى المجازي، وفي القليل النادر ما يكون حقيقياً.

- أن معظم المعاني البلاغية التي خرج إليها الاستفهام في السورة تندرج تحت معاني الإنكار والتوبيخ والتعجب والسخرية، وهو ما ينسجم مع موضوعات السورة التي تتركز في جوهرها حول إنكار المشركين للبعث، وادعائهم بأن الملائكة بنات الله، وعبادتهم للأصنام وتركهم لعبادة الله، عز وجل.

- تتعدد المعاني البلاغية للجملة الاستفهامية الواحدة في بعض مواطن السورة؛ وذلك بسبب خفاء دلالتها، وإمكانية انفتاحها على أكثر من معنى يمكن أن ينسجم مع السياق القرآني.

- تتتابَع الجملُ الاستفهامية وتتلاحق في بعض المواضع من السورة، من أجل الإحاطة التامة بالدفقة الدلالية، واستيفاء أبعادها المعنوية والإقناعية والتأثيرية، وهو ما يؤكد تماسكها وتكاملها في حمل المعنى القرآني، وتحقيق غايته الدينية.

الهوامش والمراجع

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تحقيق: ياسر أبو شادي، ومجدي السيد، الجزء العاشر، د.ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت، مادة (فهم)، ص381.

(2) مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ج1، ط3، القاهرة: د. ط، مادة (فهم)، ص 730.

(3) العلوي، يحيى بن حمزة: **كتاب الطراز**، راجعه وضبطه ودققه: جماعة من العلماء، ج 3، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ص 286.

(4) السُبكي، بهاء الدين: **عروس الأفراح**، ضمن كتاب شروح التلخيص، ج2، د.ط، بيروت: دار الإرشاد الإسلامي، د.ت، ص 246.

(5) التفتازاني، سعد الدين: **المختصر على تلخيص المفتاح**، ضمن شروح التلخيص، ج2، د.ط، بيروت: دار الإرشاد الإسلامي، د.ت، ص 246.

(6) السكاكي، أبو يعقوب: **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987، ص 304.

(7) الزَّركَشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، د.ط، بيروت: دار الجيل، 1988، ص 326. وانظر: السيوطي، للشيخ جلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ت، ص101.

(8) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ج2، د.ط، بيروت: عالم الكتب، ص 150.

(9) أبو موسى، د.محمد: **دلالات التراكيب**، ط2، القاهرة: مكتبة وهبة، 1987، ص217.

(10) حسين، د. عبد القادر: **فن البلاغة**، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 1973، ص 148.

(11) انظر: يوسف، عبد الكريم محمود: **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه - إعرابه)**، ط1، دمشق: مكتبة الغزالي، 2000 م، ص 172 - 171.

(12) الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 102، والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص 327-326.

(13) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 327.

(14) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص327.

(15) راضي، عبد الحكيم: **نظرية اللغة في النقد العربي**، د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1980، ص442.

(16) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، م 5، ج23، ط 17، القاهرة: دار الشروق، 1992، ص2980.

(17) في ظلال القرآن، ص2981.

(18) عدَّ السكاكي "أم" من أدوات الاستفهام في كتابه المفتاح؛ حيث قال: "للاستفهام كلمات موضوعة وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنَّى، ومتى،

وأيَّان" . وفي الوقت الذي أهمل ذكرَها الخطيبُ القزويني، وغَفَلَ عنها معظمُ شُرَّاح التلخيص، نبَّه عليها بهاء الدين السُّبكي في عروس الأفراح فقال: "وبقي على المصنف أم فإنها استفهامية متصلة كانت أم منقطعة"، وعلة إلحاقها - عنده - بالاستفهام أنها "إن كانت متصلة فالاستفهام فيها واضح، أو منقطعة فهي مقدرة ببل والهمزة"، انظر الإيضاح في علوم البلاغة، ص 132، وعروس الأفراح ضمن شروح التلخيص، م2، ص246، ص 274.

(19) شرح المفصل، ج8، ص151.

(20) البرهان في علوم القرآن، ج2، ص348.

(21) دلالات التركيب، ص217 - 216.

(22) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1984، ص114.

(23) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص345، وأيضاً القزويني، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن: **الإيضاح في علوم البلاغة**، قدم له وبوبه وشرحه: علي بو ملحم، ط1، دار الهلال، 1991، ص140-139.

(24) دلالات التراكيب، ص222.

(25) قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾.

(26) الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، قسم 14، ط1، بيروت: دار القرآن الكريم، 1981، ص12.

(27) صفوة التفاسير، قسم 14، ص12.

(28) صفوة التفاسير، قسم 14، ص12.

(29) صفوة التفاسير، قسم 14، ص12.

(30) الزمخشري، أبو القاسم جار الله: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، د.ط، الدار العالمية، د.ت، ص342.

(31) صفوة التفاسير، قسم 14، ص10.

(32) صفوة التفاسير، قسم 14، ص 49.

(33) صفوة التفاسير، قسم 14، ص16.

(34) صفوة التفاسير، قسم 14، ص16.

(35) دلالات التراكيب، ص217.

(36) صفوة التفاسير، قسم 14، ص21.

(37) البرهان في علوم القرآن، ج4، ص185.

(38) صفوة التفاسير، قسم 14، ص23.

(39) صفوة التفاسير، قسم 14، ص23.

(40) صفوة التفاسير، قسم 14، ص25.

(41) الطبرسي، الإمام الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن: **مجمع البيان في تفسير القرآن**، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، ج8، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997، ص241.